جامعة تكريت/كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

مُحاضرة دراسات أدبية قديمة:مرحلة الماجستير

مُدرسة المادة: أ.د.أسماء صابر جاسم

عِنوان المُحاضرة: الشعر الجاهلي مميزاتة وسماتة

المحاضرة:الاولى

1445هـ 2023مـ

الشعر الجاهلي ومميزاته

– تعريف الشعر: –

عرفه قدامة ابن جعفر (337 هـ) في كتابه (نقد الشعر)
هو: (قول موزون مقفّى يدل على معنى) . الشعر في اللغة واحد الأشعار، قال الراغب: هو في الأصل اسم للعلم الدقيق في قولهم ليت شعري. وسمي الشاعر شاعراً لفطنته ودقة معرفته.

وفي اصطلاح الأدباء هو كما قال ابن خلدون: "الكلام الموزون المقفى، ومعناه الذي تتكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية". قال: "وأساليب الشعر تناسبها اللوذعية وخلط الجد بالهزل والإطناب في الأوصاف وضرب وهو شعر العرب قبل ظهور الإسلام بما يزيد عن مئة وخمسين • لذا اعت ، لحياة العرب قبل الإسلام وتاريخهمً سجلا مده علماءّ ويعد الشعر الجاهلي ً، عاما ، لفصاحته وقوة لغتهّ اللغة على الشعر الجاهلي كمرجع للغة العربية وقواعدها النحوي ومن أهم شعراء الجاهلية، امرؤ القيس .زهير بن أبي سلمى .طرفة بن العبد .عمرو بن كلثوم .عنترة العبسي.

اثرت البيئة الجاهلية بمظاهرها المختلفة،في نفسية الشاعر الجاهلي، فحركت وجدانه،والهبت عواطفه، وأثارت مشاعره، فانطلق لسانه مصورا خلجات نفسيه، ونبضات حسه في شتى المناسبات، فجاء الشعر الجاهلي حافلا بمختلف العواطف الإنسانية، ومن دراسة هذا التراث الشعري، نجد انهم تغنوا بطيب اعراقهم، ومكارم اخلاقهم، واشادوا بابطالهم وخلدوا ايامهم وامجادهم،وتعالوا بما احرزوه من نصر وغنائم،وغالوا في الحديث عن هزائم اعدائهم، ومانالهم من خسائر في الأرواح والأموال، وما كبلوا فيه من سلاسل واغلال.

وفي الشعر الجاهلي لانجد الشاعر يؤلف قصيدته في غرض واحد من هذه الأغراض، فيندر ان نجد قصيدة، وبخاصة تلك الطوال تتكون من غرض واحد، بل ان كل قصيدة كانت في معظم الأحوال تتالف من الحديث في اكثر من فن واحد من هذه الفنون،فتحتوي القصيدة الواحدة مثلا على الغزل والوصف،والفخر والهجاء، والوعيد،وقد تشتمل على أغراض اكثر من هذه،كل ذلك راجع لهوى الشاعر، وطواعية الشاعرية له،والمثيراتالتي تهيج عاطفته، او تحرك مشاعره.

الخصائص الفنية للشعر الجاهلي

أولا:طابع البدوى

يعد الشعر الجاهلي مراة لذالك العصر فذكر الشعراء في شعرهم مظاهرالحياة العربيه القديمه ومثلها خير تمثيل ،وتناول بتفصيل جوانب الحياة البدويه وما فيها من جبال وطرق ممتدة ومرابع خضراء ،ووصف دقيق للامطار والسيول ،ولم يترك جانبا من جوانب الحياة البدويه الا وسجله وصوره تصويرا دقيقا. ولا بد ان تكون مادة الشاعر التي يصوغ منها معانيه مستمدة مما حوله من بيئته الصحراويه البدويه ولذلك فالشاعر لا يلفق معانيه ولا ينتحل صوره،بل يتناولها من واقعه ومحيطه،فالصورة التي يقدمها الاعشى في مدح الملحق في قوله :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى المحلق

ولم يكن اثر الباديه ليقتصر على الصور المستمدة من البيئة والممثلة لما في حياتهم من احداث وأدوات وحيوان،بل تعدى ذلك الى اللغة نفسها واستعمالاتها،فقد كانت مرتبطه بالبيئة الجاهلية،فوجوه الصور البلاغية ومجازاتها من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز كل ذلك متصل ومتأثربحياةالباديه واحداثها وطبيعتها ويختلف هذا التاثرمن بيئه لأخرى بين الباديه والحاضرة ولكل من هؤلاء وهؤلاء امزجه وطباع يصدرون عنها في شعرهم ويعلل القاضي الجرجاني اثر الطابع والبيئات في الشعر بقوله(وقد كان القوم يختلفون في ذلكوتتباين احوالهم فيرق شعر احدهم ويصلب شعر الاخر ويسهل لفظ احدهم ويتوعر منطق غيره وانما ذتك بحسب اختلاف الطابع وتركيب الخلق فان سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ودثامة الكلام بقدر دثامة الخلقة وترى الجافي الجالف منهم كز الالفاظ معقد الكلام وعر الخطاب حتى انك ربما وجدت الفاظه في صوته ونغمته وفي جرسه ولهجته ومن شان البداوة ان تحدث بعض ذلك ولاجله قال النبي (صلى الله عليه وسلم)(من بدا جفا)ويضرب بعد ذلك مثلا بعدي بن زيد العبادي وهو شاعر جاهلي سكن الحاضرة فرق شعره وكان اسلس من شعر الفرزدق ورجز رؤبة وهما اسلاميان.واذا كان الطابع العام للشعر هوه الطابع البدوي الاعرابي فان ثمه شعراء سكنوا الحاضرة وهناك شعراء اعراب وفدوا على الملوك وزاروا حواضر العراق او الشام او اليمن او الحجاز فظهر للحضارة اثر واضح في شعرهم كما نجد ذلك في شعر حسان بن ثابت والاعشى والنابغه الذبياني وغيرهم من الشعراء المتكسبين الذين كانوا ينادمون الملوك او يفدون عليهم لمصالح قبليه فينالون صلاتهم وعطاياهم ويحفل شعر النابغه باوصاف الحضارة التي شهدها في الحيرة والشام يقول في وصف المتجرده وماعليها من زينه

في اثر غانية رمتك بسهمها فاصاب قلبك غير ان لم تقصد

بالدر والياقوت زين نحرها ومفصـــل من لؤلوء وزبرجد

كمضيئه صدفية غواصها بهج متى يـــرها يهل ويسجـد

او دمية في مرمر مرفوعة بـنـيت بـــاجـر يشاد بقرمـــد

ولكن الطابع العام كما قدمنا الذي صبغ الشعر هو الطابع البدوي الذي بقى اثره في التعابير اللغويه حتى زمن متأخر فتعابير الشعراء خاصه وصورهم وامثالهم كان مستمدا من الابل وما يتصل بها والابل هي عماد الحياة في الباديه،ومن الامثله اذا اعتزلوا امرا قالوا(لا ناقة لي فيه ولا جمل)وهكذا

الواقعيه والوضوح

لعل ابرز هذه الواقعيه ان الشعر الجاهلي استمد مادته من الحياة فصور البيئه كما تقدم اصدق تصوير وهو تصوير واضح جلي لا خفاء فيه بسيط لا غلو فيه بعيد عن المبالغه والتعقيد فمعاني الشعر واضحه بسيطه تلائم الفطره وتنسجم وطبيعه المجتمع البدوي ولا شك ان البساطه والوضوح اثران من اثار البيئه وصفاء الذهن واعتدال المزاج وهما يدلان على عقلية هادئه مستقرة لا اضطراب فيها ولا قلق فلا غموض ولا تفلسف ولا اريد هنا بالبساطة السذاجه والبدائية كما قد يظن فالشعر الجاهلي من حيث معانيه واخيلته ولغته يدل على رقي عقلي وصفاء ذهني وعناية فنية ومهارة في صناعة الشعر وصياغة معانية وصوره والبساطة لا تناقض اجالة النظر وصقل الفكرة وشحذ الذهن وغير ذتك من الوسائل التي يجود بها الشعر وليس الفن كله معقدا مركبا بل منه البسيط الواضح الذي يلائم الفطرة والطبيعة الصحراوية ومنه المركب المعقد المغرق في الخيال الذي هو نتاج الحضارة والمدينة والبيئة البدوية مكشوفه مضيئة فضاؤها رحب يمتدفيه البصر والشمس ساطعه وحياة الشعراء سهله بسيطه فلم تكن لاج لذتك تراود خيالهم الغاز معميه او هواجس خفيه فكان من الطبيعي ان يستمد الشعراء صورهم واخيلتهم من الواقع الواضح لانهم لا يتخيلون من وراء حجاب فجاءت معانيهم واضحه بسيطه لانها عالجت حياة بسيطه واضحه بعيدة عن الحضارة الا قليلا وما يتبع الحضارة من ادب يميل الى الاغراب والمبالغه. ومن مظاهر هذه البساطه في الشعرالجاهلي:الصدق في التعبير وفي نقل الصور والمشاهد نقلا يكاد يكون امينا وبخاصه حين يذكرون المواضع ويناجون الديار وحين يفخرون او يرثون فلا يبالغون في الخيال ولا يسرفون في التصور وذلك لانهم يتحدثون عن أحوال راوها وتجارب مارسوها وذكريات احسوا بها ويتمثل الصدق في انفعالات الشعراء وعواطفهم وفي تسجيل الوقائع والذكريات وتصوير النصر بصورته الحقيقيه من غير غلو ولا مبالغه والاقرار بالهزيمه والنكوص ان دارت الدوائر على قومهم وليس اصدق اقرارا بقوة الخصم واعترافا بالفرار من قول الحارث بن وعله الجرمي في يوم الكلاب الثاني بين جرم وتميم

فدى لكما رجلي امي وخالتي غداة الكلاب إذ تحز الدوابر

نجوت نجاءً لم ير الناس مثله كأني عقاب عند تيمن كاسر

الى اخر القصيده التي يصف فيها حاله وفراره وانهزام قومه وشدة تميم عليهم وليس بعد هذا من صدق وواقعيه

التصوير

يكثر التصوير في الشعر الجاهلي كثرة واضحة وبخاصه في الوصف حيث يرسم الشاعر مناظر ومشاهد رائعه مكتمله الجوانب فهو يلم بالصوره الماما تاما ثم يدقق في اجزائها ويحصراطرافها ويستقصي جوانبها وهذا لاشك دليل التمكن في الفن والدقه في التعبير وخصب الخيال فالشاعر الجاهلي يرسم لوحات كامله يعني بكل تفاصيلها واجزائها على الرغم من ايجازها .وهناك صور أخرى اكثر دقه وابعد خيالا والصق بالفن والشاعرية تلك الصور التي عمادها الاستعارة والكناية وإذا كان التشبيه يمثل طور البدايه وهو اول مراحل التصوير فان الاستعاره تمثل مرحلة النضج والدقه الفنية وقوة التصوير والخيال البعيد ولذتك فلا تتهيأ الاستعارة الجيده لكل الشاعرين او القائلين ويقال ان اول استعاره جاءت في الشعر الجاهلي قول امرىء القيس

وليل كموج البحر ارخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلى

فقلت له لما تمطى بجوزه واردف اعجازا وناء بكلكل

والصور التي تعتمد الاستعاره أسلوبا تدل على رقة في الإحساس وشعور بالجمال والحياة ويكفي ان ننظر في هذه الصور لنجد مدى إحساس الجاهليين بالجمال وقوة خيالهم وخصب قرائحهم وهي صور تلائم الفطرة والنفس الصافية